معركة "عراق غيت" تشتد في بريطانيا داخل البرلمان وخارجه

رامسفيلد يناقض بوش: لم نشن الحرب بسبب أدلة جديدة على الأسلحة المحظورة

□ أعلن وزير الدفاع الاميركي دونالد رامسفيلد أمس ان شن الحرب على العراق لم يكن بسبب أدلة جديدة على أسلحة الدمار الشامل، مناقضا بذلك الفرضية الاساسية التي أعلنتها إدارة الرئيس جورج بوش لتبرير تدخلها العسكري في هذا البلد، في حين دافع بوش نفسه مجدداً عن مبرراته للحرب، مؤكدا أنه لم يخطئ بقرار ضرب العراق. وتصاعدت أمس حدة الجدل الدائر في بريطانيا حول التلاعب بتقارير الاستخبارات لتبرير الحرب وواجه توني بلير هجوماً شديداً في البرلمان.

□ *لندن - «الحياة»*

■ بريتوريا، واشنطن - أ ف ب، رويترز - قال رامسفيلد اثناء جلسة استماع امام لجنة الشؤون العسكرية في مجلس الشيوخ ان «التحالف لم يتحرك في العراق بسبب عثورنا على أدلة جديدة دامغة حول امتلاك العراق اسلحة دمار شامل». وأضاف: «تصرفنا لاننا رأينا الدليل من منظور جديد مثير من خلال تجربتنا في ١١ أيلول (سبتمبر)». وأضاف ان رفض العراق الاذعان لقرارات الامم المتحدة التي تطالبه بأدلة على تدمير اسلحته المحظورة أدى الى الحرب. وأكد: «لم تختر الولايات المتحدة دخول حرب... صدام حسين هو الذي اختار. فقد انتهك طوال ١٢ عاما ١٧ قرارا للامم المتحدة من دون ان يدفع ثمنا او يتحمل عواقب».

وبررت إدارة بوش مرات أمام الرأي العام والهيئات الدولية لجوءها الى القوة ضد نظام صدام حسين بوجود اسلحة دمار شامل في العراق تهدد أمن الولايات المتحدة وحلفائها.

ودافع بوش أمس عن مبرراته الحرب في مؤتمر صحافي مع الرئيس الجنوب افريقي ثابو مبيكي، فقال: «انني واثق تماما من القرار الذي اتخذته. لا يساورني أدنى شك في انه عندما ينتهي الامر ستوضح الحقائق للعالم».

ورداً على سؤال عن قضية شراء العراق يورانيوم من النيجر أعلن البيت الأبيض، أول من أمس ان اتهام صدام حسين بذلك كان خطأ وتفادى بوش الرد على ذلك بقوله: «لا يساورني أدنى شك ان صدام حسين كان يمثل تهديدا للسلام العالمي... ولا يساورني أدنى شك أن الولايات المتحدة فعلت الصواب».

وقلل آري فلايشر المتحدث باسم البيت الابيض من البيان، وقال للصحافيين المرافقين للرئيس الاميركي في جولته الافريقية التي تستمر خمسة ايام: «ما كان يجب ان ترقى هذه المعلومات الى مستوى خطبة رئاسية». لكنه قال ان القلق من اسلحة صدام حسين للدمار الشامل ما زال قائما.

وقال مايكل انتون الناطق باسم مجلس الامن القومي: «في ذلك الوقت... اشارت تقديرات الاستخبارات لأسلحة الدمار الشامل العراقية الى محاولة العراق شراء يورانيوم من دول في افريقيا». واضاف: «نعلم الآن ان الوثائق التي زعمت ابرام صفقة بين العراق والنيجر جرى تلفيقها». واقر البيت الابيض ان بوش اخطأ عندما قال ان صدام حسين حاول شراء يورانيوم من النيجر في اطار برنامج لتطوير اسلحة دمار شامل.

واثار بيان البيت الابيض جدلا في ما اذا كانت الحكومتان الاميركية والبريطانية تدخلتا في معلومات الاستخبارات عن اسلحة الدمار الشامل لدعم تبريرهما الحرب. واستغل المشرعون الديموقراطيون الاميركيون اعتراف البيت الابيض وجددوا دعواتهم لاجراء تحقيق واسع في الكونغرس في الهفوات في المعلومات الاستخباراتية الاميركية بعد بيان البيت الابيض وقال رئيس الاقلية في مجلس الشيوخ توم داشل ان ذلك «اعتراف بأنه تم تقديم معلومات خاطئة الينا».

وقال السناتور الديموقراطي عن ولاية ميشغن والعضو في لجنة الخدمات المسلحة كارل ليفن ان اعترافات البيت الابيض اثارت الكثير من الاسئلة مؤكدا ان تلك التصريحات «تؤكد اهمية اجراء تحقيق» في هذه المسألة.

واكد السناتور جون كيري الذي يسعى للحصول على ترشيح الحزب الديموقراطي في انتخابات الرئاسة المقبلة ان «هناك حاجة الى المزيد من القوات الدولية في العراق للمحافظة على السلام». واضاف انه «لو كان رئيسا للولايات المتحدة لبادر فورا الى الطلب من الحلف الاطلسي والامم المتحدة إرسال قوات الى العراق لتقليل إحساس العراقيين باحتلال اميركي لبلدهم وايضا للحد من الاخطار التي يتعرض لها الجنود الاميركيون».

وفي السياق ذاته كتبت صحيفة «ذي اندبندنت» البريطانية أن العلاقة القوية بين لندن وواشنطن، لا سيما في ما يتعلق بالشأن العراقي بدأت تتراجع، لعدم عثور القوات الاميركية والبريطانية على أي أثر لاسلحة الدمار الشامل. وأضافت ان اعلان واشنطن عدم صحة التقرير الاستخباراتي البريطاني زاد من هشاشة وضع حكومة توني بلير.

وأوضحت ان هذا الاعلان الاميركي يعد إدانة من واشنطن لنفسها بأن الحرب التي شنتها على العراق لم تكن مبنية على أساس واقعي، مما يعزز قوة المعارضين للحرب لا سيما في بريطانيا.

وتحولت الجلسة الاسبوعية لمساءلة رئيس الوزراء في مجلس العموم البريطاني أمس الى مشادات كلامية بين بلير ورئيس المعارضة المحافظة ايان دانكن سميث، الذي طلب ان يعتذر رئيس الوزراء للنواب لانه خدع البرلمان» في ملف الترسانة العراقية الذي نشر في شباط (فبراير) الماضي.

وقال سميث متوجها الى بلير: «قال رئيس لجنة الشؤون الخارجية (في مجلس العموم) ان عليك ان تعتذر للبرلمان لانك قدمت بشكل مخادع الملف الثاني، فهل ستفعل؟».

فرد بلير الذي بدت عليه الصدمة «لا أقبل قطعا أن يقال، بأي شكل من الاشكال، أن المعلومات (المتضمنة) في الملف الثاني كانت مغلوطة». واضاف «في الواقع ان عناصر من هذا الملف قدمت على انها معلومات استخباراتية، كانت فعلا كذلك». وأوضح ان وزير الخارجية جاك سترو قدم اعتذاراً باسم الحكومة لانه لم يتم التعريف بوضوح بمصادر هذا التقرير الذي اطلقت عليه وسائل الاعلام البريطانية اسم «الملف المريب».

وأعلنت الحكومة البريطانية أمس ان مسؤولا في وزارة الدفاع اعترف بلقاء الصحافي اندرو غليغان الذي يعمل في الاذاعة البريطانية (بي بي سي) والذي نقل معلومات تشكك في صدقية الملف البريطاني. واشارت مصادر بريطانية الى ان الموظف أقر انه ناقش مع غليغان مسألة اسلحة العراق. لكن «بي بي سي» نفت أن يكون هذا الموظف هو المصدر الذي استقى غليغان منه الخبر وأصرّت على أن مصدرها لا يعمل في وزارة الدفاع إنما يحتل مركزا رفيعا في الاستخبارات.

واعتبرت «بي بي سي» ان اقرار الموظف بلقاء غليغان ادخل الخلاف بينها والحكومة البريطانية منعطفا جديدا على رغم انها لم تكشف حتى الآن هوية مصدرها ورأت أن تسمية وزارة الدفاع أحد موظفيها مصدراً لتسريب الخبر مجرد محاولة لجرها الى الكشف عن مزيد من المعلومات عن الطريقة التي حصلت بواسطتها على المعلومات، بينما تصر هي على التمسك بالعرف المتبع في عالم الصحافة بالاحتفاظ بحق عدم الكشف عن مصادر الأخبار.

وتصاعدت أمس المطالبة بإجراء تحقيق قضائي مستقل حول هذه الأزمة وقال الرئيس السابق للجنة المشتركة للاستخبارات البريطانية السير رودريك بريزويتر ان إجراء مثل هذا التحقيق أصبح مسألة حتمية لمواجهة الشكوك حول طريقة استخدام معلومات استخباراتية لتبرير العمل العسكري في العراق.

استثنى كبار البعثيين والضباط الكبار ومن خدم في الوحدات الخاصة

"التحالف" يبدأ تجنيد الف عراقي نواة لـ"جيش جديد"

الجنرال بول ايتون المسؤول عن تدريب الجيش العراقي الجديد. (ا ب)

■ بغداد - رويترز - يلتقي الجنود الاميركيون والجنود العراقيون مرة اخرى، هذه المرة كحلفاء، عندما تبدأ قوات الاحتلال الاسبوع المقبل تجنيد عراقيين وتدريبهم لتشكيل جيش جديد.

وقال الجنرال بول ايتون امس انه سيتم اختيار مجموعة اولى من الف عراقي عندما يبدأ التجنيد في ١٩ الجاري لتشكيل اول كتيبة مشاة آلية خفيفة لتكون طليعة لجيش عراقي جديد.

واضاف في مؤتمر صحافي، ان التدريب سيبدأ في ٢ آب (اغسطس) في مدينة كركوك الشمالية وينتهي في ٩ تشرين الاول (اكتوبر). وزاد ايتون ان «هذه الكتيبة نواة قوات مسلحة عراقية في المستقبل».

وتابع انه اذا تقدم المزيد من المتطوعين الى مراكز التجنيد في الموصل وبغداد والبصرة وربما اربيل فستتم الاستعانة بهم في تشكيل كتائب في المستقبل وصولاً الى رقم مستهدف مقداره ٤٠ الفاً في غضون سنة.

واضافة الى تشكيل حكومة عراقية موقتة فان تشكيل جيش جديد سيكون تطوراً رئيسياً في عراق ما بعد الحرب.

وقال ايتون ان الجنود العراقيين الجدد سيتم نشرهم عند الحدود لتوفير الامن للقوافل والاشتراك في دوريات للقوات الاميركية. ويمكن ايضاً ان يقوموا بعمليات كسح الالغام.

وسيحصل المتدربون العراقيون على الغذاء والمأوى ودعم آخر، علاوة على ٦٠ دولاراً شهرياً وهي مزايا مغرية بالنسبة الى العراقيين، اذ ان فرص العمل محدودة ويواجه الشعب العراقي مصاعب بالغة بعد الحرب.

وتعد ملصقات الدعوة للتقدم الى مراكز التجنيد ايضاً بتوفير الرعاية الصحية. وسيتم تجنيد الذكور بين سن ١٨ و٤٠ عاما طالما ليس لاي منهم سجل اجرامي وليسوا من الفئات الاربع العليا في حزب البعث، ولا ينتمون الى اجهزة الخدمات السرية او الحرس الشخصي لصدام حسين.

وقال والتر سلوكومب كبير مستشاري الامن الاميركيين في العراق، ان كثيرين من الجنود الذين خدموا في الجيش العراقي النظامي السابق يتوقع ان يسجلوا اسماءهم. وسيساعد افراد من الجيش العراقي السابق في وضع برنامج التدريب.

واضاف انهم سيحاولون الحفاظ على بعض من «تقاليد الجيش العراقي العظيمة التي يجب ان تستمر».

بريمر يزور النجف ويدعو الى "عراق موحد"

■ النجف - رويترز - دعا الحاكم المدني الاميركي للعراق بول بريمر الى «عراق موحد». جاء كلام بريمر خلال زيارة قام بها أمس الى النجف التقى خلالها حيدر الميالي محافظ النجف بالوكالة.

وتجنب بريمر عامداً في ما يبدو خلال زيارته لمدينة النجف (١٦٠ كيلومتراً جنوب بغداد) ذات المكانة الدينية المقدسة لدى المسلمين الشيعة، اي اتصال مع رجال الدين الشيعة بمن فيهم رجل الدين الواسع النفوذ آية الله علي السيستاني زعيم الحوزة العلمية الشيعية.

وقال بريمر رداً على سؤال في شأن كيف سيعين التحالف زعماء من الشيعة والسنة في مجلس حاكم في العراق: «ان حكومة نيابية لا تعني حكومة مقسمة بأي اختيار معين». وشكا السيستاني من ان الاميركيين يتجاهلون الحوزة التي اصدرت فتوى بأن العراقيين وحدهم ينبغي ان يعينوا الخبراء الذين سيكتبون دستوراً جديداً للبلاد. وقال بريمر ان الرئيس جورج بوش له رؤية في شأن عراق موحد بحكومة منتخبة ديموقراطياً ممثلة لكل طوائف الشعب العراقي. وقال: «هذا بالطبع يعني الشيعة والسنة، ولكنه يعني ايضاً الاكراد والعرب، الرجال والنساء، الزعماء القبليين والناس من المدينة والمهنيين والفلاحين».

وجاء بريمر الى النجف لمقابلة حيدر الميالي محافظ النجف بالوكالة الذي عينته الولايات المتحدة محل المحافظ عبدالمنعم عبود الذي اعتقلته في ٣٠ حزيران (يونيو) الماضي بتهم بينها الخطف وسرقة اموال.

واعلن بريمر انه سيتم انفاق ٢٢ بليون دينار (١٥,٧ مليون دولار) لتحسين امدادات النجف من المياه النظيفة ومعالجة مياه المجاري.

الميليشيا الكردية تنتقم من الشيعة بطرد ٧ آلاف عائلة من خانقين

■ خانقين - أ ف ب - طردت الميليشيات الكردية التي عادت الى خانقين وسط العراق، بعد سقوط النظام آلاف العائلات الشيعية التي استقرت في المنطقة قبل ثلاثين عاماً.

واشارت لجنة الدفاع عن حقوق النازحين التي تتخذ المقدادية (٨٠ كلم شمال شرقي بغداد) مقراً لها، ان نحو سبعة آلاف عائلة أُجبرت على النزوح، سيراً على الاقدام، واتجهت جنوباً حيث لجأت الى أبنية مهجورة.

ويدفع هؤلاء الشيعة العراقيون ثمن سياسة التعريب بالقوة التي اعتمدها النظام السابق في كردستان، حيث استحوذوا على أراض وبنوا منازل لهم في المنطقة.

وعاد عدنان، وهو مقاتل من البشمركة، الى المنطقة بعدما غادرها قبل ثلاثين عاماً. ويرى، وهو عنصر في الشرطة الجديدة التي تشكلت بعد سقوط النظام العراقي، ان ما يحصل هو اعادة الامور الى نصابها الصحيح. ويقول: «رحلت عائلتي الى بابل (١٠٠ كلم جنوب بغداد) في ١٩٧٥. وبعد عشر سنوات لحقت بوالدي الى ايران حيث التحقت بالحزب «الديموقراطي الكردستاني»، ثم عدت في ١٩٩١ واستقريت في السليمانية. اليوم عدت الى منزلي».

ويؤكد ان مئات العائلات الكردية التي نزحت على مدى سنوات باتجاه الجنوب او بغداد او الرمادي، على بعد ١٠٠ كلم غرب العاصمة، «عادت الى منازلها واستعادت أراضيها التي اخذت منها». ويقول ان «الاكراد كانوا يمثلون ٩٠ في المئة من سكان خانقين، ونأمل في إعادة ربط المنطقة بكردستان لا ببعقوبة، مركز محافظة ديالى» الشيعية.

وتقع خانقين، التي يسكنها ٥٠٠ ألف شخص على بعد ١٤٥ كلم شمال شرقي بغداد وعلى بعد عشرة كيلومترات فقط من ايران. وتعرضت هذه المنطقة لحملة تعريب بالقوة قام بها صدام حسين عبر نقل العائلات الكردية منها.

ويؤكد السكان ان العرب الذين طردوا كانوا يتعاونون مع النظام السابق، وقد تم طردهم لأنهم مسؤولون عن تصفية عدد كبير من الاكراد. ويقول حسن، وهو كردي انضم الى الشرطة العراقية الجديدة التي يدربها الاميركيون: «غادر بعضهم يوم سقوط بغداد. وأفهمنا الآخرين بأنهم غير مرغوب فيهم». ويضيف ان «العائلات العربية والتركمانية التي لا مآخذ عليها بقيت هنا». إلا انه يعترف بأن عدد هذه العائلات ليس كبيراً. ويقول مساعده محمد، وهو عربي، رداً على سؤال عما اذا كانت عائلته تشعر بالأمان: «انا متزوج من كردية».

في المقابل، تشبه معاناة الشيعي باسم عزيز الذي فر قبل ثلاثة اشهر من خانقين بسبب التهديدات الكردية تاركاً كل ممتلكاته وراءه، معاناة الكردي عدنان. ويقول عزيز (٣٠ عاماً) الذي تحول من العمل في المجال الالكتروني الى الزراعة: «طرد والدي من منطقة الكوت (١٧٠ كلم جنوب بغداد) الى منطقة خانقين. وتعرضت القرية التي استقرينا فيها للقصف خلال الحرب العراقية - الايرانية (١٩٨٠-١٩٨٨)، فأسكنتنا الدولة في منازل في المدينة، ثم بنيت منزلي الخاص».

وحمل عزيز أمتعته القليلة، كما فعلت عشرات العائلات، ليستقر في معسكر القدس السابق في المقدادية. بينما توزع آخرون على ملاجىء مستحدثة.

ويتكدس افراد ٩٠ عائلة في ثلاثة مبان من دون أغطية او فرش. ويقول خالد القروي وهو ينظر الى اولاده: «فقدت كل شيء: الموسم الزراعي ومنزلي وجرافتي. الى من يجب ان ألجأ؟».

وتقول بهية جبار، وهي والدة لثمانية اولاد، ان منظمات غير حكومية طلبت منها ملء عدد من الاستمارات التي لم ينتج عنها شيء. ويؤكد عبدالمنعم احمد، من لجنة الدفاع عن النازحين، ان ١٤ شاحنة تابعة للصليب الاحمر عادت أدراجها بسبب أعمال السلب. وتقول بهية يائسة: «لدي حق بالحصول على سقف يؤويني. أطالب بتعويضي ما تركته ورائي، وهو نتاج حياة بكاملها. ولكن لا حكومة ولا دولة».

الجنود الدنماركيون في العراق تلقوا كاسحة ثلوج وآلات لجزّ العشب

■ كوبنهاغن - أ ف ب - أُصيب الجنود الدنماركيون المنتشرون في جنوب العراق بالذهول حين تسلموا كاسحة ثلوج ومعدات لازالة الثلج تحت شمس العراق الحارقة، وهم يشكون بصورة عامة من معدات رديئة ومن عدد غير كاف من المدرعات، وفق ما أوردت صحيفة «اكسترا بلاديت» امس.

وأقر الناطق باسم هيئة اركان الجيوش الدنماركية الميجر يان برينك: «نقر بحصول أخطاء في ارسال المعدات، كارسال كاسحة ثلوج الى العراق، وهو أمر يبدو مضحكاً. لكننا نحاول معالجة النواقص ونعمل بكد لإرسال المعدات الضرورية لرجالنا».

وكتبت الصحيفة ان بعض الآليات التي جهز بها الجنود الدنماركيون في وضع متردٍ جداً وينبغي رميها عوض إرسالها الى العراق. وتابعت مستندة الى شهادة عسكريين في الوحدة الدنماركية المؤلفة من ٣٨٠ عنصراً والمتمركزة منذ حزيران (يونيو) في القرنة على مسافة ٧٥ كلم شمال البصرة، ان بعض المدرعات غير مجهز بنظام تبريد في حين ترتفع الحرارة في العراق الى اكثر من خمسين درجة.

ويذكر الجنود من النواقص في معداتهم عدم توافر سترات واقية من الرصاص تناسب قياسهم، وأوتاداً لنصب الخيم ومادة المورفين للفرق الطبية. كذلك انتقدوا عدم تعديل أجهزة التبريد بحيث تقاوم درجات الحرارة المرتفعة، ما أدى الى اصابتها بأعطال. وكانت دهشة الجنود كبيرة حين تلقوا آلات لجز العشب وكاسحة ثلوج ومعدات لإزالة الثلج وأملاح لإذابة الجليد.

ولم يخف وزير الدفاع الدنماركي سفيند اغي بنسبي استياءه أمس، منتقداً عدم الاعداد بشكل جيد لمهمة الجيش الدنماركي في العراق.

طالب بإعدام الذين "سرقوا الانسانية"

عالم آثار عراقي: لصوص متحف بغداد كانوا منظمين يحميهم مسلحون بمدافع

■ لندن - رويترز - قال عالم آثار عراقي امس ان لصوصاً سرقوا التاريخ ويجب ان يقتلوا رمياً بالرصاص.

واضاف دوني جورج، مدير البحوث في مجلس الآثار العراقي: «هؤلاء يسرقون الانسانية بأسرها. من العدل ان يقتلوا».

وزاد ان اعمال النهب المنظمة التي شهدها متحف بغداد لدى دخول الجيش الاميركي المدينة في نيسان (ابريل) الماضي كانت انذاراً لتشديد اجراءات الأمن على المتحف. وتابع على هامش مؤتمر دولي للاثار في المتحف البريطاني: «مأساتنا كانت بمثابة جرس انذار لبقية العالم. يجب اعادة ترتيب المتاحف بشكل يمكن المباني من الدفاع عن نفسها تلقائياً، مثل وضع أبواب من الصلب تغلق تلقائياً اذا حدث اقتحام وليس أبواباً من الخشب مثل التي عندنا والتي يمكن للصوص ببساطة كسرها».

واظهر نهب متحف بغداد حيث سرقت ١٣ ألف قطعة اثرية، على الأقل، ان اللصوص كانوا مسلحين ومنظمين.

وقال: «كان معهم حراس يحملون مدافع آلية ثقيلة ومدافع هاون في الخارج فيما كان اللصوص يقومون بعملهم داخل المتحف. لم يكن من المجدي التقدم ومطالبتهم بالرحيل. كانوا سيقتلون من يفعل ذلك».

واشار الى ان بعض اللصوص كان يستعين بمعلومات داخلية عن مواقع القطع المهمة التي سرق منها حوالى خمسة آلاف قطعة، وبعضهم الآخر تجاهل القطع ذات القيمة المنخفضة وركز على بعض أهم القطع المعروضة والتي ما زال ٣٢ منها مفقوداً.

وتابع: «تركوا القطع المقلدة، كان معهم قواطع زجاج ومفاتيح وكانوا مجهزين بمعلومات قيمة».

واعيد حوالى ١٥٠٠ قطعة بعضها أعاده اشخاص كانوا خبأوها لحمايتها وبعضها الآخر صودر من لصوص حاولوا تهريبها عبر الحدود مع الأردن وسورية وظهر بعض القطع في نيويورك وروما.

وقال جورج انه كان هناك مسار معروفة عبر سورية والأردن الى سويسرا ثم الى انكلترا.

واكد ان «اكبر مشترين كانوا اميركيين ويابانيين يملكون المال وإسرائيليين يعرفون التاريخ».

وقال انه استعاد ثقته التي اهتزت بشدة في الانسانية بسبب عراقي تمكن وقت ذروة اعمال السلب والنهب من انقاذ عدد من القطع المهمة منها تمثال لا يقدر بثمن للملك الآشوري شلمناصر الثالث واعادها بعد ذلك. واضاف: «عانقته وقبلت رأسه... وبكينا معاً، لو كان باع التمثال لكان أصبح هو واسرته من أغنى الأغنياء».

أصدقاء أميركا في العراق يخشون أن يبقى الاحتلال ٤٠ عاماً

رئيس بلدية أبو غريب صادق الأميركيين وفشل في تحقيق مطالب مواطنيه

□ *لندن - «الحياة»*

■ بعد أقل من ثلاثة أشهر أصبح أصدقاء الولايات المتحدة في العراق يشعرون بالضيق من هذه الصداقة ويفقدون الأمل في مستقبل التعاون معها. وربما كان افضل مثال على ذلك ما آلت إليه الصداقة التي نشأت بين رئيس بلدية أبو غريب غرب بغداد الشيخ ضاري خميس الضاري الذي رحب بقدوم الأميركيين في نيسان (أبريل) الماضي وتعاون بإخلاص مع قادتهم العسكريين في المنطقة لينتهي به المطاف إلى إعلان يأسه والتسليم بعدم قدرته على الاستمرار، الأمر الذي اعتبرته صحيفة «نيويورك تايمز» أمس دليلا واضحا على المصير القاتم الذي ينتظر الاحتلال الأميركي للعراق.

في نيسان وبناءً على طلب من القوات الأميركية اختار ممثلو العشائر الضاري (٦٤ سنة) ليصبح أول رئيس بلدية في العراق يتم تعيينه بعد سقوط نظام حزب البعث. واعتبر نموذجاً للحليف. فعلاوة على انتمائه إلى عشيرة زوبع الكبيرة التي يرأسها شقيقه وحفاظه على استقلاليته طوال سنوات حكم البعث، فهو رجل متعلم ويتقن الإنكليزية بشكل جيد، تخرج من معهد الجزويت الأميركي في بغداد وواصل تحصيله العلمي في جامعة فرانكفورت في ألمانيا، ويقسم وقته بين الزراعة والتجارة. إنه يجمع كل الصفات المطلوبة للأميركيين من حلفائهم العراقيين.

أما خيبة أمل هذا الحليف فليست نابعة من فراغ. فبعد تسلّمه المنصب وجلوسه خلف مكتبه في دار البلدية أخذ يستقبل الزوار والمراجعين الذين توافدوا حاملين مطالب ملحة عليه أن يقدم الأجوبة عنها. فمع سقوط نظام الرئيس صدام حسين وتماثيله انقطع التيار الكهربائي ومياه الشرب ولم يعد أمام المواطنين سوى استعمال المياه الملوثة وتدنت مستويات النظافة، إن لم تكن انعدمت، وعمّت الفوضى وأعمال النهب والسرقة. وشحت المواد الغذائية وحتى المخصصات التي تقتطعها الإدارة الأميركية الجديدة لأبو غريب وتحمّل فوق شاحنات في مراكز التموين الرئيسية في العاصمة العراقية تختفي بشكل عجيب على الطريق قبل أن تصل إلى العنوان الصحيح.

كلها أمور جعلت اللوائح المطلبية للمواطنين أطول فأطول، فذاك يسأل عن إمكانية توفير مولد كهربائي للحي الذي يسكن فيه، والآخر يبحث عن وسيلة لمياه شرب نظيفة، وغيره يطلب ترخيصاً لحمل السلاح دفاعاً عن النفس في مواجهة اللصوص، إضافة إلى طابور آخر من المواطنين الذين حضروا على أمل أن يساعدهم رئيس البلدية بالتوسط مع أصدقائه الأميركيين للإفراج عن معتقل أو إعادة سيارة أو قطعة سلاح صادرها جنود الاحتلال.

ونقلت الصحيفة عن الضاري، الذي يشرف على منطقة يبلغ عدد سكانها حوالي ٩٠٠ ألف نسمة شعوره بالألم، لأنه لم يقدر على مساعدة إحدى العائلات التي قضى أفرادها أياماً لبريد الهواء الساخن والثقيل فوق سرير طفلهم في محاولة لخفض درجة حرارته من وعكة أصيب بها. وقال انه لم يتملك نفسه وانهمرت دموعه تلقائياً أمام طفل آخر عمره خمس سنوات بترت قدماه بانفجار قذيفة من مخلفات الحرب سقطت في الحي ولم تنفجر. وأضاف «ماذا يمكنك أن تقول لمثل هؤلاء الناس؟ أن يصبروا؟ فإلى متى».

ويؤكد الضاري أن أبو غريب لم تشهد في تاريخها وضعاً أسوأ من الوضع الذي تمر به الآن. وسرعان ما اكتشف الرجل أنه يشكل منطقة عازلة بين المواطنين ضحايا الاحتلال والقوات المحتلة وهو وضع لا يحظى بالتقدير عليه، بالإضافة إلى ان مهمته خارجة عن مواصفات وظيفته كرئيس بلدية التي تمنح صاحبها في العادة قدراً كبيراً من الاحترام. إذ أنه شخصياً لم يسلم من اللصوص الذين استوقفوه في أحد الأيام وهو يقود سيارته وطلبوا منه أن يترجل وركبوا السيارة وفروا هاربين. حتى أعضاء المجلس البلدي المعينين لم يسلموا من اعتداءات اللصوص. وتساءلت الصحيفة كيف سيكون مصير أمثال الضاري إذا نفذ رجال المقاومة تهديدهم بمعاقبة المتعاونين مع القوات الأميركية.

ويتذكر الضاري أن البريطانيين هبطوا في مطار الحبانية في الماضي وقالوا انهم جاؤوا ليحرروا العراقيين من الاحتلال العثماني، لكنهم جثموا على صدورهم أكثر من ٤٠ عاماً. وقال: «أرجو ألا يعيد التاريخ نفسه».